٥ ـ الشخصـــــية

للأستاذ محمد عطية الابراشي

الفتش بوزارة المعارف

العناصر الرئيسية التي تتكون منها الشخصية القوية :

الثقة بالنفس والاعتماد عليها :

من العناصر الأساسية في تقوية الشخصية الثقة بالنفس أولاً ، والاعتماد عليها ثانياً . ومتى وجدت الثقة بالنفس فمن السهل الاعتماد عليها في كل عمل ممكن من الأعمال ، وفي التغلب على صعوبات الحياة . والسبب في كثرة الاعتماد على الغير أن الغريزة الاجتماعية قوية في الجنس البشري متأصلة فيه ، وأننا اعتدنا التفكير الجمعي لا التفكير الاستقلالي . فينبغي أن نُعود الأطفال الاعتماد على أنفسهم ، والاستقلال في تفكيرهم من غير اتكال على أحد ، حتى يستطيعوا في المستقبل أن يعيشوا معتمدين على أنفسهم . ولا نريد بذلك أن يعتزل الانسان العالم وينقطع عن الناس ، ويفكر في نفسه فحسب ، فليس هذا من الانسانية في شيء ، بل إنه باعتزاله غيره يفقد كثيراً ، ولا يربح إلا قليلاً . ولكننا نريد تعويد الأطفال الاستقلال الشخصي والقدرة على القيام بأعباء الحياة من غير اتكال على الغير في كل شيء ، حتى يمكنهم أن يقوموا بواجبهم نحو أنفسهم ونحو المجتمع . والاعتماد على النفس يتطلب الثقة بالنفس ، والدقة في العمل ، والتحقق منه ، حتى تكون أحكامنا صائبة ، وأمورنا نافذة ، وأقدامنا ثابتة . أما إذا انتفت الثقة بالنفس أو الدقة في العمل ، أو التثبت منه ، فالاعتماد على النفس حينئذ يكون عبثاً ومن قبيل الأحلام . والرجل الواثق بنفسه ثقة بعيدة عن الغرور والاستبداد ، الواثق بقوله وفعله — يستطيع أن يقف وحده منادياً برأيه مبرهناً على سداده وصوابه . وليس من يستقل برأيه في أمر من الأمور يكون مخطئاً دائماً ، بل قد يكون مصيباً في رأيه ، وقد يسبق في آرائه المجتمع الذي يعيش فيه بعشرات السنين ، كما هي الحال في المصلحين الذين يكونون غالباً في واد والمجتمع في واد آخر ، لا يقدر رأيهم إلا بعد مماتهم .

وبالمصلحين الذين يثقون بأنفسهم يحيا المجتمع . وإذا مدحنا الثقة بالنفس فلا نمدح الافراط فيها ؛ لأنه قد يكون علامة على الضعف لا على القوة ، كما لا نمدح ضعف الثقة فانه دليل على ضعف الشخصية .

المزاج :

من العناصر الهامة المؤثرة في الشخصية : المزاج ؛ فالناس يختلفون في أمزجتهم كما يختلفون في شخصياتهم ، فهذا متفائل ، وذاك متشائم ، هذا سريع التأثر ، وذاك بليد لا يكاد يتأثر ، هذا كثير التردد ، وذاك كثير الاقدام . كل له مزاج خاص ، وسلوك يختلف باختلاف ذلك المزاج . ولكن ما السبب في اختلاف هذه الأمزجة ؟ وللاجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر رأي العلماء قديماً وحديثاً ، حتى تتضح لنا الأسباب التي من أجلها اختلفت الأمزجة فنقول :

إن العلماء قديماً حاولوا تقسيم الأمزجة إلى أربعة أقسام : دموي ، وصفراوي ، وبلغمي ، وسوداوي . وبنوا هذا التقسيم على السوائل والافرازات الجسمية .(١) فالشخص الاجتماعي المتفائل الواثق بنفسه ، الغيور على عمله ، الصافي الذهن ، الحاد الذاكرة ، كانوا يعتبرونه كثير الدم ، وبعبارة أخرى دموي المزاج . والشخص العنيد السريع الانفعال القوي الارادة ، كانوا يقولون إن لديه كمية زائدة من الصفراء ، أو المرّة ، ويدعونه صفراوي المزاج . والشخص الهادىء ، الذي يغلب عليه الكسل ، وتلوح عليه البلادة ، الذي لا يبالي ولا يكترث كثيراً ولا يتأثر بسهولة ، كانوا يحسبون أن عنده مقداراً زائداً من البلغم ، ويسمونه بلغمياً .

أما الشخص الذي تنتابه الأحزان ، وتلعب به الوساوس ، وتتقاسمه الهموم والمخاوف من غير سبب ولأقل سبب ، فكانوا يخالون أن لديه زيادة في المرّة السوداء أو الطحال ، ويعدونه سوداوياً . وقد زاد بعضهم مزاجاً خامساً وهو المزاج العصبي الناشئ من وفرة السائل العصبي .

أما المحدثون من العلماء فيرون أن هذا التعليل قديم ولا قيمة له من الوجهة العلمية ؛ لأنه مبني على الجهل بعلم وظائف الأعضاء ، وعلى نقص في المباحث العلمية قديماً . ومع وإن أنكروا هذا

(١) The fluids of the body.

التقليل فى اختلاف الأمزجة لا ينكرون اختلافها ، ويسلمون بتعدد أنواعها ، ويعتقدون أن هناك أسباباً أخرى لاختلاف الأمزجة كالوراثة ، والبيئة ، والغذاء ، والمرض ، وضعف الأعصاب ، كما يعتقدون أن إفرازات الغدد لها أثر كبير فى اختلاف الأمزجة ؛ فمزاج الشخص يختلف باختلاف قوة إفراز الغدد أو ضعفه . فلهذه الافرازات تأثير كبير فى الجسم والعقل ، وعنها وعن الأمور السابقة ينشأ الاختلاف فى الأمزجة . فالمزاج فى رأى المحدثين يتأثر بالمواد الكيميائية وإفرازات الغدد المختلفة التى يحملها الدم إلى المخ والعضلات ، لا بوفرة الدم أو الصفراء أو البلغم أو السوداء كما يقول القدامى من العلماء . ومن هذه الغدد :

(١) الغدتان الخاصتان بالكليتين ، ولها صلة بالانفعالات والعواطف ؛ فاذا كان إفرازها قوياً كان الشخص سهل التأثر ، سريع الغضب ، وإذا كان إفرازها ضعيفاً كان حليماً بطىء التأثر قليل الغضب .

(٢) والغدد النكفيّة . وهى غدد صغيرة أسفل العنق ، ولها صلة بالذكاء ؛ فاذا كانت قوية الافراز كان الشخص ذكياً ، وبالعكس . ويرى (مكدوجل) وهو حجة فى علم النفس أن الضعف العقلى قد ينشأ عن قلة إفراز الغدد النكفية أو عن عدم وجودها .

(٣) وغدة تفاحة آدم ولها صلة بنشاط الشخص ومثابرته على العمل ، وبالتجربة رأى بعض الأطباء وعلماء وظائف الأعضاء أن للغدد تأثيراً قوياً فى الانسان ، وقالوا — ونرجو أن تثبت التجارب قولهم — إن العمليات الجراحية يمكن أن تنظم إفراز غدتى الكليتين ، وتغيير سلوك الشخص وطباعه . وإذا ثبت أن للغدد تأثيراً كبيراً فى ذكاء الشخص ومزاجه فينبغى التفكير فى معالجة الضعف العقلى ، وحدة الطبع من الوجهتين الطبية والنفسية معاً .

وجملة القول أن الشخصية القوية يجب أن تتحقق فيها العناصر الآتية :

(١) الجاذبية ، (٢) النشاط العقلى أو الذكاء ،
(٣) المشاركة الوجدانية ،
(٤) الشجاعة ، (٥) الحكمة ،
(٦) التفاؤل ، (٧) التواضع وعدم التصنع ،
(٨) حسن مظهر الانسان وقوامه ، (٩) قوة البيان ،
(١٠) الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، (١١) اعتدال المزاج .

وهناك صفات أخرى كثيرة لا بد منها فى الشخصية . سنتكلم عنها فيما بعد عند التكلم على أنواع الشخصية والصفات الكمالية لها . ولكن العناصر المذكورة هى الأساسية فى تقوية الشخصية الضرورية للنجاح فى الحياة .

بنبع

محمد عطية الابراشى

اذا ساهمت ..

فى شركة مصر للغزل والنسج

ساهمت فى . .

إحياء القطن المصرى
نهضة المصنع المصرى
رواج المتجر المصرى
رزق العامل المصرى

وأخيراً فى عزة المصرى فى ثوبه المصرى الجميل

الاكتتاب فى بنك مصر وفروعه

من ١٥ اكتوبر لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤